البداية والنهاية

يا مبتلى بالحب مقروحا ... لاقى من الحب تباريحا ... أفحمه الحب فما ينثنى ... إلا بكاس الحب مصبوحا ... وصار ما يعجبه مغلقا ... عنه وما يكره مفتوحا ... قد حازها من أصبحت عنده ... ينال منها الشم والريحا ... خليفة الله فسل الهوى ... وعز قلبا منك مجروحا ... .

قال فأمسك الأحوص عن جوابه ثم غلبه وجده عليها فسار إلى يزيد فامتدحه فأكرمه يزيد وحظى عنده فدست إليه سلامة خادما وأعطته مالا على أن يدخله إليها فأخبر الخادم يزيد بذلك فقال امض لرسالتها ففعل وأدخل الأحوص عليها وجلس يزيد فى مكانه يراهما ولا يريانه فلما بصرت الجارية بالأحوص بكت إليه وبكى إليها وأمرت فألقى له كرسى فقعد عليه وجعل كل واحد منهما يشكو إلى صاحبه شدة شوقه إليه فلم يزالا يتحدثان إلى السحر ويزيد يسمع كلامهما من غير أن يكون بينهما ريبة حتى إذا هم الأحوص بالخروج قال ... أمسى فؤادى فى هم وبلبال ... من حب من لم أزل منه على بال ... فقالت ... صحا المحبون بعد النأى إذ يئسوا ... وقد يئست وما أضحوا على حال ... فقال ... من كان يسلو بيأس عن أخى ثقة ... فعنك سلام ما أمسيت بالسالى ... فقالت ... والله والله لا أنساك يا شجنى ... حتى تفارق منى الروح أوصالى ... فقال ... والله ما خاب من أمسى وأنت له ... يا قرة العين فى أهل وفى مال ... .

قال ثم ودعها وخرج فأخذه يزيد ودعا بها فقال أخبرانى عما كان فى ليلتكما وأصدقانى فأخبراه وأنشداه ما قالا فلم يحرفا منه حرفا ولا غيرا شيئا مما سمعه فقال لها يزيد أتحبينه قالت إى والله يا أمير المؤمنين .

... حبا شديدا جرى كالروح فى جسدى ... فهل يفرق بين الروح والجسد ... .

فقال له أتحبها فقال إى والله يا أمير المؤمنين .

... حبا شديدا تليدا غير مطرف ... بين الجوانح مثل النار يضطرم ... 4 فقال يزيد إنكما لتصفان حبا شديدا خذها يا أحوصى فهى لك ووصله صلة سنية فرجع بها الأحوص إلى الحجاز وهو قرير العين وقد روى أن يزيد كان قد إشتهر بالمعازف وشرب الخمر والغنا والصيد واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب والنطاح بين الكباش والدباب والقرود وما من يوم إلا يصبح فيه مخمورا وكان يشد القرد على فرس مسرجة بحبال ويسوق به ويلبس القرد قلانس الذهب وكذلك الغلمان وكان يسابق بين الخيل وكان إذا مات القرد حزن عليه وقيل